

أضواء البيان

@ 297 { يَنْسِلُونَ } ، أي : يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر ؛ كما قال تعالى : { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِصُونَ } ، وقال تعالى : { يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا } ، وكقوله تعالى : { يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرُونَ * مَّهُطِعِينَ إِلَى الدِّاعِ } ، وقوله : { مَّهُطِعِينَ إِلَى الدِّاعِ } ، أي : مسرعين مادي أعناقهم على أشهر التفسيرين ، ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع ، قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْخُوجُ وَمَأْخُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ } ، وقول لبيد : وقول لبيد : % (عسلان الذئب أمسى قاربًا % برد الليل عليه فنسل) % .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية ، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ * لَّسَدًا يُضَرُونَ } ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ كقوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ * الْحَقُّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ } ، أي : الخروج من القبور . وقوله تعالى : { فَإِذَا زَجَرَةٌ هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } ، والزجرة : هي النفخة الثانية . والساهرة : وجه الأرض والفلاة الواسعة ، ومنه قول أبي كبير الهذلي : وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية ، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ * لَّسَدًا يُضَرُونَ } ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ كقوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ * الْحَقُّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ } ، أي : الخروج من القبور . وقوله تعالى : { فَإِذَا زَجَرَةٌ هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } ، والزجرة : هي النفخة الثانية . والساهرة : وجه الأرض والفلاة الواسعة ، ومنه قول أبي كبير الهذلي : % (يرتدن ساهرة كأن جميمها % وعميمها أسداف ليل مظلم) % .

وقول الأشعث بن قيس : وقول الأشعث بن قيس : % (وساهرة يضحى السراب مجلاً % لأقطارها قد حبيتها متلثماً) % .

وكقوله تعالى : { فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ } ،

وقوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْثَرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ } ، وهذه الدعوة بالنفخة الثانية . وقوله تعالى : { يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ } ، إلى غير ذلك من الآيات .